مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

الاغتراب في روايات محسن الرملي

المشرف أ. د. هاشم الأيوبي
الباحث جواد يونس جهاد جواد
جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها
١٠٢١١٢٤٠@students.jinan.edu.lba

ABSTRACT
Study title: Alienation in the novels of Mohsen Al-Ramli.
Researcher: Jawad Younis Jihad Jawad.
The idea of the topic: When the homeland is fear, hunger, poverty, and need, and when our dreams are violated in it, and our aspirations are killed, and we only find fragments of pain in this homeland, and when wars wear wedding wreaths for their youth, and when pain surrounds us, then pain, anxiety and terror haunt us, and our voices threaten us By suffocating us, and besieged by the intimidation of tyrants, we will find that our land and our homelands are closing in on us like a dark grave suffocating us under its sands. We will learn about the analysis of alienation and longing for the homeland in the novels of Muhsin al-Ramli.
In the first chapter, the researcher dealt with: concepts and colleges, where the first topic was talking about the concepts of alienation and the literary novel of the poet Mohsen Al-Ramli, while in the second topic we dealt with a brief about the poet and his most important works. In the second chapter: the literary novels of the writer and their purposes, and in the third chapter we dealt with alienation in the novels of Mohsen Al-Ramli.
The research ended with results that were stated in the conclusion of the research, summarized as follows:

- They share that their main issue and their greatest concern is their country, Iraq.
- Al-Ramli wrote in the poetry of alienation history, biography, social and psychological analysis, politics, emotions and ideas, facts and fantasies.

The research also came out with recommendations, including the following:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

- This great country does not embrace its giants, so this country should perpetuate the name of Al-Ramli and give him the status and status he deserves.
- It is very painful, although his books were printed dozens of times, but the critical and academic studies that dealt with al-Ramli are limited in the sea of his creativity. It is necessary to address the creativity of this poet in all its aspects through conferences and research studies, as well as the rest of the giants of literature in Iraq.

Praise be to God Almighty first and foremost, and may God's blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions

مُسْتَخْلَص الدِّراسة باللُّغة العربيَّة

عنوان الدراسة: الاغتراب في روايات محسن الرملي.

الطالب: جواد يونس جهاد جواد.

فكرة الموضوع: حين يكون الوطن خوفا، جوعا، فقرا، وحاجة، وحين تُنتهك أحلامنا فيه، وتقتل مطامحنا، ولا نجد سوى شظايا ألم في هذا الوطن، وحين تُلبس الحروب أكاليل عُرسٍ لشبابها، وحين يحيطنا الألم ثم الألم، ويُلاحقنا القلق والرعب، وتُهددنا اصواتنا بالوشي بنا، ويحاصرنا ترهيب الطغاة، سنجد أن أرضنا وأوطاننا تضيق علينا كقبر مظلم تخنقنا تحت رمالها، سنتعرف على تحليل الغربة والشوق للوطن في روايات محسن الرملي .

ولقد تناول الباحث في الفصل الأول: المفاهيم والكليات ، حيث كان المبحث الاول يتحدث عن مفاهيم الاغتراب والرواية الأدبية لدى الشاعر محسن الرملي، أما في المبحث الثاني تناولنا نبذه عن الشاعر واهم اعماله. كما تناولنا الروايات الأدبية للكاتب وأغراضها، وفي الفصل الثاني تناولنا الغربة في روايات محسن الرملي.

ولقد انتهى البحث الى نتائج تم بيانها في خاتمة البحث ، لخصت فيما يلي: -

- الغرباء يشتركون بأن قضيتهم الرئيسية وهمهم الأكبر هو بلدهم العراق.
- كتب الرملي في شعر الغربة تاريخاً وسيرة ذاتية وتحليلاً اجتماعيّاً ونفسيّاً وسياسة، عواطف وأفكار، وقائع وخيالات.
- هذا الوطن الكبير لا يحتضن عمالقته ،فحري بهذا البلد أن يخلد اسم الرملي ويعطي قدره ومنزلته التي يستحقها.
- من المؤلم جداً على الرغم من أن دواوينه طبعت عشرات المرات إلا أن الدراسات النقدية والأكاديمية التي تناولت الرملي محدودةً من بحر إبداعه فلا بد من تناول إبداع هذا الشاعر من جوانبه كافة من خلال المؤتمرات والدراسات البحثية وكذا الحال بقية عمالقة الأدب في العراق.

والحمد لله تعالى أولا واخرا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

المقدمة

حين يكون الوطن خوفا، جوعا، فقرا، وحاجة، وحين تُنتهك أحلامنا فيه، وتقتل مطامحنا، ولا نجد سوى شظايا ألم في هذا الوطن، وحين تُلبس الحروب أكاليل عُرسٍ لشبابها، وحين يحيطنا الألم ثم الألم، ويُلاحقنا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

القلق والرعب، وتُهددنا اصواتنا بالوشي بنا، ويحاصرنا ترهيب الطغاة، سنجد أن أرضنا وأوطاننا تضيق علينا كقبر مظلم تخنقنا تحت رمالها.

يقول محسن الرملي، في ذكرى إعلان الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ يوم ١٨ ديسمبر يومًا دوليًا للمهاجرين، لتسليط الضوء حول قصص المهاجرين وتفاصيل نجاحاتهم ومعاناتهم، وأثر التداخل الذي تحدثه الهجرة بين الثقافات، وبمناسبة اليوم العالمي للمهاجرين: "أنا أعيش في إسبانيا منذ ربع قرن وأحملُ جنسيتها ودرستُ وتزوجت وأنجبتُ فيها، وقرأت وكتبت بلغتها ولا أزال. هجرتي غيّرت تفكيري وشخصيتي وحياتي تمامًا وجعلتني أعرف نفسي وطاقاتي بشكل أفضل، بحيث أقول أحيانًا: يا ليتني هاجرت بوقت أبكَر مما فعلت، فحتى صعوبات الاغتراب أعتبرها مكاسب معرفية، لقد وفرت لي إسبانيا شروط العيش بكرامة كإنسان، وفرت لي الأمان والحرية، كما أن القراءة بلغتها فتحت لي آفاقًا هائلة لمعرفة العالم المحيط بي بشكل أقرب وأفضل، فعدا ما يكتب بالإسبانية أصلًا تتم ترجمة أغلب وأهم النتاجات العالمية سريعا إليها".

و من الصعوبة بمكان وضع تحليل شامل وعام لمفهوم الاغتراب بالاتفاق مع الحاجة النظريّة لوضع أسسٍ فكريّة للبحث الاجتماعي، بحيث تنعكس في حقيقة استخدام هذا المفهوم في عددٍ من المواضيع الإنسانيّة الفلسفة، والسياسة، وعلم الاجتماع، والفلسفة الوجوديّة، والتحليل النفسي، إضافة لعراقيل أخرى تتعلّق باستخدام هذا المفهوم، حيث إنّ موضوع الاغتراب يتصل بعلم الاجتماع لعلاقة هذا المفهوم بتفسير أحد أنواع السلوك الاجتماعي، لكن هذا التفسير يتّسم بعجزه ولا موضعيته في محاولة توضيح القيمة العلميّة لأبحاث ودراسات السلوك الاجتماعيّ، إضافة لهذا فإنّ هذا المفهوم يستخدم في شرح وتوضيح التعصّب العنصري والوعي الطبقيّ، والمرض العقليّ، والصراعات السياسيّة والصناعيّة.

في هذا البحث نركز على الاغتراب في روايات الاديب الكبير محسن الرملي وما كتبه عن معاناة الغربة والحنين للوطن، فروات الاديب عادة ما تكون مسألة ثنائية الشرق والغرب أبرز ما يميز أدب المهجر هل مازالت هذه الثنائية شاغلاً أساسيّاً في أدب المهجر يقول الرملي: "الروايات العربية الأولى التي كتبت عن "علاقة شرق غرب" تناولت موضوع الفوارق في العادات والتقاليد والتعليم والتمدن، مثال رواية "قنديل أم هاشم"، وتلتها مرحلة العلاقة بالمستعمر والاندهاش بالحرية ومنها الحرية الجنسية، كما في "موسم الهجرة إلى الشمال" و"الحي اللاتيني"، إلا أن الجيل الحالي شغله موضوع الهوية الثقافية أكثر، ففي تجربتي الشخصية، وخلال الأعوام الأولى من هجرتي، كانت تنازعني الثنائيات وتعذبني، صراع داخلي شرس بين مكانين، ثقافتين، لغتين، زمنين "ماضي ومستقبل" وهويتين، فرحتُ أكتب عن هذين العالمين في داخلي دون أن أفكر في بداية الأمر أن الذي أكتبه رواية، وإنما أضع ما يدور في ذاكرتي وعالمي الآني على الورق، كي أراه بشكل أفضل وأفهمه".

هدف الدراسة

دراسة موضوع الاغتراب في روايات الكاتب محسن الرملي.

السؤال الرئيسي للدراسة

كيف عبر الكاتب محسن الرملي عن الاغتراب في رواياته ؟

الأسئلة الفرعية للدراسة

١. ما حجم المعاناة لتي يعاني منه المغترب كما صورت ذلك روايات الكاتب محسن الرملي ؟
٢. كيف صور الكاتب محسن الرملي المفارق لوطنه وشعوره الحزين في الغربة ؟

الفرضية الأصلية للدراسة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

عبرت روايات الكاتب محسن الرملي عن المغربة والمغترب في بلاد المهجر كون الكاتب خاض تجربة قاسية مع الغربة.

الفرضيات الفرعية للدراسة

الفرضية الأولى

جسدت روايات الكاتب محسن الرملي حالة الغربة التي يعانيها العراقيون في بلاد المهجر.

الفرضية الثانية

صورت روايات الكاتب محسن الرملي الحالة النفسية للمغترب وشعوره بالحنين للوطن.

التفاعل والتأثر

الاغتراب حالة سيكو اجتماعيّة مسيطرة بشكلٍ تام على الفرد، بحيث تحوّله إلى شخصٍ غريبٍ وبعيد عن بعض النواحي الاجتماعيّة في واقعه.

الفصل الأول

محسن الرمليّ – الرواية والاغتراب

المبحث الأوّل: الرواية والاغتراب

إن روايات الرملي تتحدث عن فترة الثمانينات وما تخللها من حروب ومشكلات في ظل الأنظمة آنذاك وقد حظيت هذه الروايات منذ صدورها إلى الدراسة والاهتمام كما كتب البروفسور كاميران راستيغار من جامعة كولومبيا الأمريكية مقالا عنها في مجلة جمعية الدراسات الشرق أوسطية أن أساتذة الرواية العربية المعاصرة والتاريخ أو السياسة العراقية أو الاقليمية الحديثة سيجدون هذا النص بلا شك ما يستحق لاتخاذه مادة في دروسهم.

إن الحياة الاجتماعية للإنسان في تغير مستمر من حيث الوقائع والأحداث، والوسائل، وسبل العيش، وفي تغيرها تحمل معها ما هو جديد عليه يحتم عليه التعامل معه بصورة ما لم يألفها، وحتى تقع الألفة ويحدث ما نسميه بالتوافق، يجد الإنسان نفسه يعيش مشاعر اليأس وفقدان معاني وجوده، وأهدافه، كما يعايش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم يملأه ما هو غير مألوف بخصوص ما يؤثر فيه عنصرا اجتماعيا. هذه المؤشرات في مجملها تعني ما يطلق عليه مصطلح الاغتراب"، ولا شك أن مثل هذه الحالة إذا ما عايشها الإنسان في أي مجال من مجالات حياته انتقصت من تقديره لذاته، وأثرت سلبا في دافعيته للإنجاز، وأفقدته الإحساس بالاتزان مما يؤدي به إلى انخفاض قدرته عن الأداء، وتوقف نموه الذاتي فلا يصبح لحياته هدف ولا معنى.[١]

مفهوم الاغتراب

الاغتراب لغة: في اللغة العربية نقول: غرب؛ أي: ذهب وتنحى من الناس، والتغرب: يعني البعد والغربة، والغرب يعني: النزوح عن الوطن والغريب هو البعيد عن وطنه، التي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته، والانتماء إلى شخص آخر.

وتشكل ظاهرة الاغتراب في اللغة الشعرية والروائية ملمحا أدبيا في بنية الخطاب الشعري العربي الحديث، وأفقا جماليا لنمذجة شعرية عربية لما يحمله هذا النوع من الشعر الاغترابي من تعبيرية وأسلوبية تتجلى بصورة بارزة في طريقة رسم الشاعر الأحوال الذات، والأسلوب الذي وظفه نتاجا للألم والفراق الذي سيطر على حياة العديد منهم، تبعا للظروف السياسية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

مفهوم الاغتراب اصطلاحا: الاغتراب هو الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه، ونظرًا لتعقد هذا المفهوم تعددت وجاهته، وأبعاده من جهة ولارتباطه الوثيق بجذوره الفلسفية التي تعد استعماله بعيدًا عنها أمرًا مستجدا نسبيًّا.

ويعد الاغتراب انفصال الذات الإنسانية بوصفها كيانا روحيا تنفصل عن وجوده ككائن ،اجتماعي، كما عده أيضًا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي، وتوحده مع الجوهر الاجتماعي. إن توظيف مصطلح "اغتراب" بهذين المعنيين أقرب إلى الفلسفة منه إلى الاختصاص العلمي؛ نظرًا لأن "هيجل" استعمله في بدايات الاهتمام به مؤشرًا للبحث.[٢]

الروايات الأدبيّة

تعدّ الرواية الأدبيّة شكلا من أشكال السرد النثريّ القصصيّ المطوّل، والأحدث بين أنواع القصة والأكثر تطورًا وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثيه ويتضمن هذا النوع العديد من العناصر كالشخصيات التي تتمتع كل منها بخلجاتها وانفعالاتها الخاصة وغيرها من عناصر الرواية الأدبية، ومعظم المصادر التي تطرقت لنشأة الرواية العربية عدت رواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل ورجحتها أنها أول خطوة في الرواية الأدبية العربية، وتاليا حديث حول اتجاهات الرواية العربية في الشكل والمضمون، إضافة إلى خصائص الرواية الأدبية.

والرواية، هي: سلسلة من الأحداث، تسرد بسرد نثري طويل، يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم، وتعدد فيها الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبيا مؤثرًا في القرن الثامن عشر والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.

اتخذت الرواية العربية مسارات عديدة في بنائها سواء بالشكل أم بالمضمون فمن الأدباء من سار في اتجاه الغرب فاطلع وانفتح على الأدب الغربي، وكان في طليعة أولئك الأدباء رفاعة الطهطاوي في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" وهو أقرب إلى السيرة الذاتية، ثم في رواية "علم الدين" لعلي مبارك التي كانت على شكل حوارات وأحداث، ومنهم من ترجم الرواية الغربية ترجمة عربية مثل محمد جلال في ترجمة "يول وفرجيني" ثم جاء محمد حسين هيكل برواية "زينب" وهؤلاء أخذوا الإطار الغربي في بناء رواياتهم؛ بينما كانت مضامينهم وموضوعاتهم.[٣]

المبحث الثاني: الكاتب وأعماله الأدبيّة

التعريف بالكاتب

هو محسن الرملي، كاتب وأكاديمي، ومترجم وشاعر، ولد سنة: "١٩٦٧م" في قضاء الشرقاط، قرية "سديرة" شمال العراق. حصل على الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة مدريد "أوتونوما" بكلية الفلسفة والآداب عن رسالته "تأثيرات الثقافة الإسلامية في الكيخوته عام ٢٠٠٣م، وهو شقيق الكاتب العراقي الراحل حسن مطلك ، وعلى مر السنين عمل في الصحافة كاتبا ومحررا ثقافيا، وله عشرات المواد المنشورة في الصحافة العربية والإسبانية والأمريكولاتينية. ترجم العديد من الأعمال الأدبية بين اللغتين العربية والإسبانية"، وله ما يزيد على العشرين إصدارا، تنوعت بين القصة والشعر والمسرحية، والترجمات والرواية.

يتميز بالكتابة باللغة العربية والإسبانية، كما ترجمت بعض من كتبه ونصوصه إلى العديد من اللغات كالإسبانية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية، الألمانية والبرتغالية، والتركية والروسية والقطالانية،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

والألبانية والفنلندية، والكردية، كما ألقي العديد من المحاضرات. وشارك في العديد من الندوات والأمسيات والمؤتمرات، ومعارض الكتاب في العراق والأردن والمغرب وإسبانيا والبرتغال والكويت، ولوكسمبورغ.[٤]

أهم أعمال الكاتب

كتب الأديب والمؤلف العربي الأكاديمي الشهير العراقي محسن الرملي العديد من المؤلفات العربية التي برزت بشكل كبير في العصر الحديث، كما عملت الإصدارات التي تتبع للشاعر محسن الرملي على إثراء وإكساب الساحة الأدبية الكم الهائل من الثقافة والمعرفة على حد سواء؛ إذ كتب الشاعر محسن الرملي في العديد من المجالات الأدبية، كالشعر، والنقد والنثر والحكمة والعديد من الكتب الأدبية الاخرئ، ومن أهم ما كتبه الشاعر محسن الرملي وعمل على إصداره ما يلى: . البحث عن القلب الحي: عبارة عن مسرحيات متعددة صدرت في دولة . أوراق بعيدة عن دجلة عبارة عن مجموعة قصصية صدرت هذه المسرحيات الفتيت المبعثر : عبارة عن رواية صدرت في العاصمة المصرية القاهرة في عام: ٢٠٠٠م. ليالي القصف السعيدة عبارة عن سرد قصصي، صدر في العاصمة المصرية القاهرة، في عام ٢٠٠٣م.[٥]

اهم كتب الكاتب

عندما يتحلى الأدب العربي بالأدب الغربي حين إذن سوف تجدوا مزيج من الأدب الرائع والمميز ، وهذا نادرا ما نجده وحتى وان كون أحد الأدباء هذا الفكر الأدبي فليس من السهل أن ينجح بهذه البراعة التي وصل إليها كاتبنا اليوم ، اليوم معنا الكاتب العراقي والأكاديمي المميز والشاعر محسن الرملي ، هذا الكاتب الذي ولد بالعراق وأقام أكثر فترات حياته في إسبانيا ، الكثير من كتبه وأشعاره وأعماله الأدبية ترجمت إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والأسبانية والايطالية والألمانية والتركية والروسية والبرتغالية ، نقل الأدب العربي إلى الغرب وعرفنا من خلال كتاباته على الكثير من الثقافات والأدب الغربي الإسباني تحديدا ، تعالوا بنا نتعرف على أفضل أعمال هذا المبدع خلال السطور التالية .[٦]

ما العلاقة التي تربط الكاتب بالشخصية الروائية؟

علاقة شاهد، والشاهد أحياناً يكون متعاطف أو غير متعاطف، عارف أو غير عارف، صادق أو كاذب. وهكذا، إلا أنه في كل الأحوال يقوم بالوصف، ولكل شاهد طريقته وأسلوبه بالوصف. وعلى طبيعة الوصف هذه ستُبنى الأحكام والتقييمات حول هذه الشهادة، سلباً أو إيجاباً، قبولاً أو رفضاً.. وبالطبع سيكون لنوعية المتلقي دوراً في ذلك أيضاً.

أيهما أجدى في العمل الروائي أن يكون الكاتب هو السارد نفسه أم يكون واحداً من داخل العملأمن الأفضل تعدد السرّاد ومستوياتهم؟.

من فضائل العمل الروائي أنه مطواع وإمكانياته وآفاقه بلا حدود، وهنا للكاتب حرية اختيار زاوية نظره وتناوله، وما يراه الأنسب لكل عمل من أعماله.. أما بالنسبة لي فحتى الآن قد أخذت دور السارد المشارك كإحدى الشخصيات في أغلب نصوصي. وبالطبع فهذا لا يعني بأنني على يقين من أنها الأفضل أو الأصح أو بأنني سألتزم هذه الصيغة دائماً.

كيف يتشكل المكان والزمان في عملك الروائي؟

ـ يتشكلان من طبيعة ما أريد طرحه في الثيمة، ومن ثم بما ينسجم وخصائص الشخصيات. حتى الآن لجأت إلى ما عرفته وما خبرته والذي هو واقعي في الجزء الأكبر منه. علماً بأنني أحلم أحياناً بكتابة عمل يتمرد على كل ذلك.[٧]

الفصل الثاني

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الروايات الأدبية للكاتب

المبحث الأول/ أبرز روايات الكاتب الرملي.

مقدمه

يعد الاغتراب من أبرز الاتجاهات الأدبية في الرواية العربية ، فقد أدت أزمات مختلفة فكرية، وأخلاقية وسياسية واجتماعية إلى وقوع الحوادث التي أجبرت المثقفين والأدباء العرب على أن يتأثروا بها ويدونوا هذا التأثر والانفعال وهذا الواقع المجتمعي في أدبهم، فالروايات العربية الحديثة رغم اختلاف المنطقة والمضمون تتأثر قليلا أو كثيرا بمظاهر الغربة ، لقد تناول العديد من الروائيين العرب في العصر الحديث موضوع الغربة والوحشة في رواياتهم مثل إدوارد الخراط، وتوفيق الحكيم، وسهيل إدريس، والطيب صالح، وطه حسين ، ويحيى حقي، وابراهيم نصر الله، وإبراهيم عبد المجيد، وسعيد بكر، ومحد عرعار وغيرهم كثير من كبار أدباء العرب، ولكل اديب تجربة خاصة تجاه ظاهرة الاغتراب، ولكن هذه الظاهرة تشمل في إطارها ألوانا كثيرة وأشكالا متعددة.[٨]

حدائق الرئيس

رواية أكثر من رائعة جمعت بين المعذبين والجلاد ما بين الرئيس والشعب المغلوب على أمره، وفيها قد استعرض الكاتب مسيرة ستة عقود مرت على العراق مع الحكام وما أصاب الشعب العراقي خلال هؤلاء الحكام ، وما حدث في العراق في أحداث حرب الخليج وسقوط بغداد في عام ٢٠٠٣م ، رواية شاملة تحدثت عن العراق بصدق وبأسلوب أكثر من رائع من قبل كاتب محنك على الخط الفاصل بين السلطة والناس، أو بين الجلاد والضحية، تتحرك رواية "حدائق الرئيس"، وتقول من خلال هذه الحركة حكايات ثلاثة من أبناء العراق كلهم "أبناء شق الأرض" التوصيف الذي اختاره "محسن الرملي" لثلاثة أبطال استثنائيين: طارق بن ظاهر إمام المسجد، عبد الله بن شق الأرض وصار ابن صالح، وإبراهيم بن سهيل الدمشقي. ولد الثلاثة سنة ١٩٥٩ في أشهر متتالية، ومنذ حَبوهم ولعبهم عراة المؤخرات، في التراب قرب أمهاتهم المتجمعات بجوار التنانير، أو أمام أبواب بيوتهن، في المساءات، لتبادل الثرثرة وأخبار الناس التي يسمينها "عُلوم"، صاروا أصدقاء لا يفترقون إلا للنوم في دور الأهل وأحياناً يبيت أحدهم في دار الآخر إذا ما زعل من أهله أو تأخر في السهر. معاً أصيبوا بمرض الحصبة ومعاً شُفوا منه، معاً تعلموا المشي والسباحة وصيد العصافير.[٩]

رواية "حدائق الرئيس"

هي عمل حافل بالأحداث والتواريخ والمواضيع والشخصيات التي من أبرزها شخصية عبدالله كافكا، طارق المُندهِش وإبراهيم قِسمة، ولِد الثلاثة في أشهُر مُتتالية، ومنذ حَبوهم ولعبهم عُراة في التراب قرب أمهاتهم المتجمعات بجوار التنانير أو أمام أبواب بيوتهن، في المساءات، لتبادل الثرثرة وأخبار الناس التي يُسمينها "عُلُوم"، صاروا أصدقاء لا يفترقون إلا للنوم، معاً أُصيبوا بمرض الحصبة ومعاً شُفوا منه، معاً تعلموا المشي والسباحة وصيد العصافير، تربية الحمام، سرقة البطيخ والرمان وألعاب الرماية والاختباء وكرة القدم. تسرد هذه الرواية سيرتهم ومن خلالها جانباً من تاريخ العراق على مدى نصف قرن، وكيف انعكست أحداثه على حياة الناس البسطاء. الحروب، الحصار، الدكتاتورية، الأسر في إيران، غزو الكويت، المقابر الجماعية وفوضى الاحتلال التي يضيع فيها دم إبراهيم، كرمز للدم العراقي، بين فلول نظام سابق وأتباع نظام تلاه، فيُسر لقارئها فهم تعقيد التاريخ العراقي الحديث بمآسيه المتلاحقة عبر قَص شيق في ٢٨ فصلاً، من بين عناوينها: أبناء شَق الأرض، سَفر بقَدم واحدة، عَودة كافكا من الأسر، شَوكة البحر، سِر الفضيحة التي لم تُفضَح، طفولة في صندوق عسكري، الرئيس يقتل الموسيقي، جثث ودفاتر، عرس نَسمة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

آكلو الورد، لقاءات الأحياء والأموات وزواج مُكرّر. محسن الرملي، وبعد نجاح روايتيه "الفتيت المبعثر" و"تمر الأصابع" ونشرهما بالإنكليزية والإسبانية، قد وعد قُرّاءه بهذا العمل "حدائق الرئيس" في لقاءات صحفية وبرامج تلفزيونية منها تحقيق أعدته عنه القناة الرسمية الإسبانية، مكرراً تنبيهه ورفضه لاعتبار الضحايا مجرد أرقام، كما تَذكّر الصحافة، وإنما "هم أناس لهم تاريخ وعوائل وأحلام وتفاصيل. كل شخص هو عالَم قائم بذاته.. ومن بين مهام الأدب تبيان ذلك".

تمر الأصابع

رواية تحدثت عن ذكريات العراق والطفولة التي عاشها الكاتب وما يدور في اسبانيا على التاريخ المعاصر ، وقد استطاع أن يبرز ما في العراق من أحزان ومن معاناة الشعب العراقي في حياة أشبه بالدمار وعدم الآمان وقلة الاستقرار ، رواية قصيرة واهتمت كثيرا بتوضيح الديكتاتورية التي تسبب فيها الحكام ووصلوا بها إلى دمار الشعب والدولة .[١٠]

تتقاطع أحداث هذه الرواية بين أحداث الماضي وذكريات العراق مهد طفولة الكاتب و"مهد الحضارات"، وبين أحداث حاضر تدور في اسبانيا محطّته "للسلام بعد طريق طويل مكتظ بالحروب". بين ما يربط الإنسان بموطن الأجداد، وبين حياته في بلد الهجرة المحتضن للقادمين أو الهاربين من واقع بلادهم الأليم. بأسلوب روائي قصصي، يقابل الكاتب المَشاهد والصور التي تبرز المواضيع الأساسية لحياتين مختلفتين تعودان للشخص نفسه.

ذئبة الحب والكتب

رحلة مع الرواية الرومانسية بقلم الكاتب العراقي محسن الرملي ، الذي اهتم بشكل أو بأخر عن توضيح إمكانية وجود الحب رغم الظروف القهرية التي تعاني منها العراق ، قد يعود بنا الكاتب بالزمن إلى زمن الرومانسية الجميل في زمن تلاشت فيها الرومانسية ، تمنح هذه الرواية الكثير من الثقافة والمشاعر وتفيد كثيرا جميع الأجيال وليس فقط المراهقين أو الشباب . عراقيين، امرأة ورجل، يبحثان عن الحُب في ظِل الحُروب والحِصار والدكتاتورية والاحتلال والمغترَبات.

إنها رواية حُب تدعو للحُب في أزمنة تُهمش الحُب، لذا يهديها كاتبها الى كل الذين حُرموا من حُبهم بسبب الظروف. ذِئبَة الحُب والكُتُب رواية مُثقّفة عن مُثقّفين، تَمنح المتعة والمعرفة لقارئ يجيد الانصات إلى بوح الدواخل وانثيالاتها، إنها بمثابة بحث عميق في الخفي والمكبوت، تتقصى العواطف والجمال والأمل الإنساني وسط الأوجاع والخراب، مكتوبة بلغة وأسلوب وتقنية مختلفة عما عهدنا عليه محسن الرملي في أعماله السابقة، حيث يمزج فيها بعض سيرته الذاتية بالخيال، متقمصاً صوت المرأة، ومتعمقاً أكثر في جوانح شخصياته بعد أن وصف ما مر به بلده من أحداث قاسية وتحولات عصيبة في رواياته السابقة التي تُرجِمَت إلى أكثر من لغة: "حَدائق الرئيس"، "تَمْر الأصابع" و"الفَتيت المُبَعثَر".[١١]

أوراق بعيدة عن دجلة

كتاب يمزج ما بين القصص والشعر عمل فيها الكاتب بشكل احترافي بالفعل ، فقد لا تفصل ما بين المجموعة القصصية وما بين الشعر الذي بداخلها كما لو أنه عمل فريد من نوعه ، لمس الكاتب الأحاسيس بشكل مميز وسرد القصص بشيء من الحكمة والتواصل المستمر مع القارئ ، فلغة الكتابة جعلت القارئ في حالة مستمرة من المتعة وتأرجح في الفرحة والمتعة ما بين الأسلوب القصصي والشعر الرائع للكاتب .

تعتبر رواية الكاتب العراقي الكبير محسن الرملي "بنت دجلة" الجزء الثاني لرواية "حدائق الرئيس" ولكن يمكن قراءتها أيضا كرواية مستقلة، لكن من قرأوا حدائق الرئيس سيكونون على فهم أكثر ودراية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

بشخصيات مثل قسمة وعبدالله كافكا، وطارق وغيرها من الشخصيات التي تمثل نماذج حية في العراق من وجهة نظر الكاتب.

ويستكمل محسن الرملي حكايات أبناء شق الأرض "ابراهيم قسمة وطارق المندهش وعبدالله كافكا" أبطال "حدائق الرئيس" في جزء ثان لا يقل جودة عن الجزء الأول حيث يصل ما انقطع من حكايات ما بعد الغزو الأمريكي للعراق وتأثيراته علي المجتمع العراقي وتقسيمه وتفتيته ماديا ومعنويا وانعكاس ذلك علي أبناء العراق وأفكارهم وتوجهاتهم.

وقد استطاع الرملي في الجزئين أن يرسم صورة واضحة ومعبرة لما يعاني منه الشعب العراقي حتى أن الإهداء في هذه الرواية كان إلي كل مجروح في جسده أو روحه أو ذاكرته أو وطنه.

الرواية ترصد أيضا التحولات الاجتماعية في العراق، وما تفعله مخلفات الديكتاتورية بالمجتمعات وما تقود إليه غزوات المحتل الأجنبي.

وتنتهى "بنت دجلة" بنفس بداية "حدائق الرئيس" أي بوجود رأس مقطوع في صندوق موز و يكتشفها الراعي في الصباح و كأن الكاتب يرسل رسالة للقارئ بأن الزمن يعيد نفسه في العراق.

لهذا نكتب الروايات

يضم هذا الكِتاب ستة حوارات وعشر شهادات لروائيين إسبان من مختلف الأجيال والمراحل والتوجهات والأساليب والمستويات والشهرة. يتطرّقون إلى أكثر من مسألة مهمة، في مقدمتها شؤون الرواية، وضعها الحالي وآفاق مستقبلها من حيث الدور والتقنية واللغة، وعلاقات الرواية بمواضيع وقضايا أخرى كالفن، الواقع، الخيال، الهجرة، الاغتراب، الأيديولوجيات، الوحدة الأوروبية، العولمة، الهويات، الجماعة، الفرد، التاريخ، الحروب، الأديان، التكنولوجيا، حاضر العالم ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، وماهيّة دور المثقف فيه بشكل عام، والروائي بشكل خاص.

يُعطي محتوى هذا الكتاب، بمجمله، صورة واسعة وقريبة لجوانب كثيرة من المشهد الروائي الإسباني، ذهنية وانشغالات كُتّابه، فهمهم للفن الروائي، أفكارهم، رؤاهم للعديد من القضايا. وفي ثلاثة من الحوارات، أجراها المترجم د. محسن الرملي بنفسه، تعمّد السؤال عن مدى اطلاعهم على الأدب العربي، وأسباب قصور الاهتمام به وبترجمته إلى الإسبانية، إلى جانب أمورٍ أخرى تتعلق بالمشهد الروائي الإسباني بشكلٍ عام، مواضيعه الرئيسية، أبرز التيارات والأسماء، هموم الكتابة والنشر والتوزيع والتلقي، طبيعة التحولات الفنية في الأساليب، إضافة إلى ما يتعلق بالتجربة الشخصية.

تبدأ رواية "بنت دجلة[١٢] "

لمؤلفها محسن الرملي، من حيث تنتهي رواية "حدائق الرئيس"، وطارق المندهش، وقسمة مع طفلها، في طريقهم الى بغداد، بحثا عن جثة والد قسمة "إبراهيم" الذي أعدم في الأول من رمضان عام ٢٠٠٦. بينما تبدأ "حدائق الرئيس"، من حيث تستيقظ أبناء القرية على تسعة صناديق في كل واحد منها رأس مقطوع. وأول من رأى هذه الصناديق هو الراعي إسماعيل. وتنتهي بنت دجلة، كما لو كان التأريخ يعيد نفسه، كما بدأت حدائق الرئيس في استيقاظ أبناء القرية على صندوق موز لا يحتوي على تسعة رؤوس مقطوعة كالمرة السابقة، وإنما على صندوق واحد فيه رأس مقطوع، هو رأس قسمة، وأول من رآه ثانية، هو الراعي إسماعيل وفي الموضع نفسه. أي أن الجزء الثاني من الرواية، ينتهي، كما بدأ الجزء الأول منها. بتدوير الحدث عكسيا، من نقطة الختام الى نقطة الانطلاق، بدلا من أن يسير باتجاه أفقي.

تقع هذه الرواية في ثلاثمائة صفحة من الحجم المتوسط، موزعة على تسع وعشرين وحدة رقمية، يتصدر كل وحدة رقمية عنوانا، لا يتجاوز عدد كل وحدة منها على عشر صفحات. وهي بذلك وزعت بشكل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

متساوي على وحداتها. ومثل هذا التوزيع، في الوقت الذي ينأ المتلقي عن الملل والشرود الذهني لعدم طوله وقصره ووقوعه في المعدل النسبي للمتوسط، في الوقت ذاته يمنحه فرصة أكبر على قدرة الاستمتاع في قراءة الرواية بأريحية ودون ضغوط

المبحث الثاني/ الأغراض التي تضمنتها روايات الرملي

تمهيد

تفتح الرواية الجديدة شهية الروائيين للإبداع ، بالإضافة إلى اهتمام النقاد والقراء بهذا العالم الجديد من المتغيرات.

ولا تزال الرواية العراقية تحاول اللحاق بالرواية الجديدة كنوع أدبي بتراكماتها وخصائصها على خريطة الإبداع.

يحاول البحث الكشف عن دور التجريب في ديناميات الرواية العراقية على مستوى الحدث والشخصيات والتوظيف الجديد للتاريخ والتراث والخيال واليوتوبيا والواقعية والسرية واللغة والصمت والوسط والهامش و تقنيات أخرى.

ما بعد الحداثة بمزيد من الشعر والرؤية والحدس.

تجربة الروائي محسن الرملي من التجارب الروائية التي تضمن الإبداع والتجديد والتمرد على قوة النمذجة التقليدية حاولت الاختلاف والتباين والتميز وسط هدير التجريب والمعاصر يمس القارئ مسار تطور الرواية الذي من خلاله حاول الروائي تجاوز المألوف والرتيبة لآليات الكتابة التقليدية والابتعاد عن التبعية والقريبة من الإبداع الذي ساهم في التمرد على التاريخ السائد والمسؤول.

يقف البحث أمام خصوصية تجربة الصنفرة وكيفية فتح نصوصها للتجريب من خلال السمات الانتقالية المترجمة عن طريق ما بعد الحداثة.[١٣]

اللغة والأدب والفن والموسيقى

يشير عنوان الفتات المتناثرة لمحسن الرملي إلى عنصر استعاري في روايته بقدر ما يشير إلى تقنية السرد المستخدمة فيها. ربما كان العمل الوحيد لمؤلف عراقي في ذلك البلد خلال عهد صدام حسين متاحًا بالترجمة الإنجليزية "مع استثناء محتمل لمجموعة دايزي الأمير ، قائمة الانتظار ومقاطع من البصريات لمحمد خضير والمنشورة في الذبيات ١٣.١ "مايو ٢٠٠٢" " ، تُبقي الفتات المتناثرة موضوعات اجتماعية وسياسية ذات طبيعة صريحة معلقة.

بدلاً من ذلك ، فإنه يبرز قصصًا مترابطة تتمحور حول التفاعلات العائلية بين مجموعة كبيرة من الشخصيات. يتم تقديم هذه القصص من خلال خيوط متباينة من السرد ، ويتم نسجها معًا لتقريب مد وتدفق التاريخ الشفوي للعائلة. ومع ذلك ، فإن البراءة الواضحة لهذه التقنية بالكاد تخفي روح الدعابة والتعقيد في محاولة النص لإعادة النظر في التاريخ القومي لعراق ما بعد الاستعمار. في وسط قرية ريفية ، يبدو أن `` كرمبس " عازم على الاستيلاء على الخيال القومي في أكثر مواقعه فعالية:

حيث الرواية العربية ، التي تتبع اتجاهًا في العديد من أدبيات ما بعد الاستعمار ، تم تمييزها ذات مرة لتخصيص البيئة الريفية كموقع للروح الوطنية ، تمثل كرامز المتناثرة نفس المساحة الخيالية مثل تلك التي تكون فيها القومية متنازع عليها ومتعارضة وغير ذات صلة في أغلب الأحيان للاحتياجات اليومية للمجتمع المحلي. من خلال صياغات سردية ساخرة وروح الدعابة وحتى عبثية ، يتخيل الرملي القرية كمكان حيث تتطلب مقتضيات تتدخل الدولة القومية بطريقة مبهرجة وغير عضوية - غالبًا مع عواقب عنيفة ومأساوية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

تتجلى هذه العواقب بشكل جيد في قصة قاسم التي يحتل دورًا مركزيًا إلى حد ما في خيوط السرد داخل الرواية ، ويكتسب قاسم ، ابن عم الراوي ، تقديرًا داخل القرية كرسام وخطاط ، وفي النهاية استدعاه والده القومي لرسم صورة لـ "القائد". يختلف تعاطف قاسم السياسي عن تعاطف والده ، الذي جاء لمعالجة أي شيء يستدعي المشاعر القومية بشكل كافٍ باعتباره "قوميًا". بعد الكفاح من أجل تقرر ما ترسمه ، والنتيجة ليست صورة ، بل تمثيل جغرافي للبلد ، باللون الأحمر ، محاط بقلب أخضر. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها التوفيق بين رغبات والده في عمل "وطني" بما فيه الكفاية ، مع عدم المساومة على كراهيته لـ "القائد"، في البداية كان والده .[١٤].

صعوبات الاغتراب أعتبرها مكاسب معرفية

يقول محسن الرملي، في ذكرى إعلان الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ يوم ١٨ ديسمبر يومًا دوليًا للمهاجرين، لتسليط الضوء حول قصص المهاجرين وتفاصيل نجاحاتهم ومعاناتهم، وأثر التداخل الذي تحدثه الهجرة بين الثقافات، وبمناسبة اليوم العالمي للمهاجرين: "أنا أعيش في إسبانيا منذ ربع قرن وأحملُ جنسيتها ودرستُ وتزوجت وأنجبتُ فيها، وقرأت وكتبت بلغتها ولا أزال، هجرتي غيّرت تفكيري وشخصيتي وحياتي تمامًا وجعلتني أعرف نفسي وطاقاتي بشكل أفضل، بحيث أقول أحيانًا: يا ليتني هاجرت بوقت أبكَر مما فعلت. فحتى صعوبات الاغتراب أعتبرها مكاسب معرفية. لقد وفرت لي إسبانيا شروط العيش بكرامة كإنسان، وفرت لي الأمان والحرية، كما أن القراءة بلغتها فتحت لي آفاقًا هائلة لمعرفة العالم المحيط بي بشكل أقرب وأفضل، فعدا ما يكتب بالإسبانية أصلًا تتم ترجمة أغلب وأهم النتاجات العالمية سريعا إليها".

سألنا محسن الرملي هل تبدلت الرؤية للهجرة، خاصة أننا لم نعد نسمع عند البعض -كما في السابق- وصف الهجرة باعتبارها منفى، وكيف يرصد هو مسألة الهجرة والإحساس بها، فقال: "طبيعة ومفهوم الهجرة والإحساس بها والتعامل معها قد تغير كثيرًا مع الوقت، وبشكل خاص مع التغيرات والتطورات الحاصلة في عالمنا المعاصر، وبالتحديد فيما يتعلق بالثورة التكنولوجية، وسرعة تطور وسائل المواصلات والتواصل الحديثة، فالهجرات السابقة، كالتي في مطلع القرن العشرين وأواسطه وما قبله، كانت جديرة بأن تسمى "منفى"، حيث الانقطاع التام أو شبه التام عن البلد الأصلي، والاعتماد على الرسائل الورقية التي قد تستغرق شهورًا لتصل أو قد لا تصل، أما الآن فقد اختلف الأمر تمامًا وأصبح بالإمكان التواصل اليومي متاحًا وعلى مدار الساعة، مع الأهل والأصدقاء والقراء، سواء بالكتابة أو الصوت والصورة، مما خفف كثيرًا من وطأة المعاناة من الحنين، الذي كان ذابحًا فعلًا، فأصبح حنين الكاتب المهاجر لا يختلف كثيرا عن حنين الكاتب المقيم إلى طفولته وصباه، وأماكن ومناخات نشأته الأولى، وتحولت الهجرة إلى ما يشبه السفر الاختياري الاستزادي أو التفضيلي إلى حد كبير".[١٥]

التجريب في المنجز الروائي لمحسن الرملي على مستوى اللغة والصمت

الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتضانا للأجناس الأدبية وغير الأدبية، مما جعلها عرضة لفقد ميزة التجنيس والاجناسية المتعارف عليها لرغبة كاتبها في مسايرة الرواية الجديدة بتقنياتها وآلياتها، بمعنى إن كل ابداع جديد هو عمل حداثي، حيث يطول التجديد والتجريب اللغة والأسلوب والتثوير ضد التقليد والجاهزية، هذا ما ساقه جان برتليمي في كتابه الموسوم "بحث في علم الجمال". غاية التجريب هو "التطبيق"، فكل مجتمع يفرض نوعا من السرد يتناسب وطبيعة المجتمع ومعالمه الأثرية والمعمارية وأسواقها ومجتمعاتها البشرية وهياكلها وأصنافها وحركاتها وسكونها عبر التاريخ وفي تصرفاتها وسلوكها ومواقفها من الأمور الجوهرية والمصيرية. الرواية العراقية عموماً اشتغلت على الانتهاك لكل شيء، بدءاً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

من الإنسانية وانتهاء بالحرية، والمتصفح للرواية العراقية يتلمس مواطن المحن والفجائع والتطرف والتعصب والحروب المتتابعة بإمرة الدكتاتورية، فصار الطرح الروائي من منظور ذاتي، وأضحى النص وثيقة لمرحلة مر بها العراق. وعليه فان الموضوعات السردية عامة تحمل تيمات المجتمع البائسة بكل تجلياتها الثقافية والسياسية والأخلاقية والفكرية، وتظهر هواجسها في المنجزات السردية، فالرواية والقصة تحمل نزاعات نفسية وفكرية وثقافية أفرزت الاغتراب والمنفى والإخفاق والهجرة والشعور بالدونية، كل هذا كان باعثاً لشق عصا الطاعة للتقليدي وكسر المركزيات، والإباحية والتعددية والانتهاك، حتى شاعت الفوضى والعبث بكل الثوابت، فتعاظمت الروح الساخرة والمتهكمة وفككت الايدولوجيا السائدة، فصار لزاماً ان يتسم الخطاب الروائي بالتجريب الحداثي.[١٦]

شخصيات محسن الرملي بين الأبيقورية والرواقية

أثير جليل أبو شبع

الأبيقورية أو المذهب الأبيقوري يُنسب إلى الفيلسوف اليوناني أبيقور "٣٤٠ ق.م - ٢٧٠ ق.م"، الذي أنشأه وقد ساد لستة قرون، وهو مذهب فلسفي مؤداه أن اللذة هي وحدها الخير الأسمى، والألم هو وحده الشر الأقصى، والمراد باللذة في هذا المذهب - بخلاف ما هو شائع - هو التحرر من الألم والاهتياج العاطفي. وقد أكد أبيقور أن هذه المتعة، لا تتمّ للمرء من طريق الانغماس في الملذات الحسيّة، بل بممارسة الفضيلة، ولأجل تحقيق ذلك انصب تركيز ابيقور وطلبته على الاخلاق واهميتها وأثرها الفاعل في جلب السعادة الشخصية للفرد، وقد اكدوا على ان الاخلاق الصحيحة هي التي تجعل الفرد مطمئن البال وسعيدا وفي راحة نفسية وبغض النظر عن طبيعة هذه الاعمال ونتائجها، فالمعيار هنا هو مقدار ما تجلبه تلك الاعمال من سعادة فردية. وقد تبنى هذا المذهب الفلسفي من العصر الحديث الفيلسوف الانكليزي هوبز.[١٧]

الرُواقيّة هي مَذهَبٌ فَلسَفيٌ أنشأه الفيلسوفُ اليونانيُ زينون السيشومي في أثينا ببدايات القرن الثالث قبل الميلاد. تندرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقيات الشخصية التي تُستَمَدُّ من نظامها المنطقي وتأملاتها على الطبيعة. وفقاً لتعاليمها، فإن الطريق إلى اليودايمونيا "السعادة أو الراحة الدائمة" يكون بتقبل الحاضر، وكبح النفس من الانقياد للذة أو الخوف من الألم، عبر مَشُورَةِ العقل لفهم العالم وفِعل ما تقتضيه الطبيعة، أي ان اساس اصدار الاحكام الاخلاقية على السلوك الفردي يعتمد على المبدأ العقلي، وهذه الاحكام لا يستطيع الفرد اصدارها ما لم يكن حكيما عارفا بالخير والشر، والذي يروم الوصول الى هذه النقطة يجب ان يكون رواقيا او يسير على المذهب الرواقي، وهذا المذهب يرى ان اللذة ليست هي الغاية القصوى للانسان، وانما اكتساب الفضيلة بغض النظر عن السعادة او الالم. وتجدر الاشارة هنا الى ان الفيلسوف زينون كان معاصرا لابيقور ومعارضا له بدرجة جدا كبيرة، ويعتبر الفيلسوف الالماني كانت هو احد الفلاسفة المعاصرين الذي يرى ايضا ان للاخلاق جذورا عقلية.

حاكمية الأخلاق

منهل كان ابيقوريا في الاخلاق، وهو يرى ان الاخلاق هي التي تستطيع جلب السعادة الشخصية للفرد، فاذا انتقلت الى الغير فلا ضير، وهكذا رسم الرملي شخصية منهل من خلال الاعتماد على المذهب الابيقوري في معرفة وحاكمية الاخلاق، وهو الذي لا يتوانى ان يضحي بمستقبل اقرب الاشخاص اليه في سبيل تحقيق اهدافه وغاياته، ولكن دون الحاق الضرر بهم، وفي نفس الوقت كانت في داخل منهل عقدة نفسية من خلال عدم زواجه بالمرأة التي يحبها، وكانت هذه العقدة هي المحرك الاول في اغلب تصرفاته، مما حذا بشخصيته ان تمزج بين فرويد وابيقور في حركته اليومية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

اما الشخصية الثانية "امير" بطل رواية ابناء واحذية، فهو شاب يتعرض لصدمة في اول مستقبل حياته، فتكون هذه الصدمة فارقا ومحركا رئيسيا في مستقبله الاتي، اذ كان يظن امير انه في تصرفاته يجلب السعادة للآخرين من خلال تبرعه ليكون ابا للكثير من الابناء في المستقبل من دون تحمل مسؤولياتهم، وهذا هو مبدأ السعادة العامة التي كان يظن انه يحققها بأفعاله تلك.

رصد السلوك عقلياً

وهكذا تستمر حياة كل منهما "منهل واامير" حتى مجيء يوم الحساب، يوم الحساب ليس هو اليوم المذكور في النصوص الدينية، وانما جزاء اعمال كل فرد في هذه الحياة. فيعمد الكاتب من خلال هذا اليوم اظهار المذهب العقلي في الحكم على الاخلاق، وهو رصد السلوك عقليا بغض النظر عن اي شيء.

فقد يكون الفعل الاخلاقي جالبا للسعادة او جالبا للألم لا يهم ذلك وانما المهم كل المهم هو الحكم العقلي على السلوك.[١٨]

مما نلاحظ على الكاتب انه لم يستطع الخروج من دائرة الاغتراب في اعماله، فهو في اغلبها كتمر الاصابع والفتيت المبعثر وذئبة الحب والكتب، فهذه الاعمال كلها كانت تنتقل بين الوطن والمهجر، بين بغداد وإسبانيا، واحيانا بلد اخر ككولومبيا.

وكذلك نلاحظ السرعة في الانتقال بين الاحداث، وهذا اكيد يسعد القارئ النهم في ان ينهي قراءته للعمل، ولكن احيانا قد يفسد متعة حبكة الرواية.

الترجمة الإنجليزية لرواية محسن الرملي تكشف أهوال ادلحرب

يبدأ بقطع الرأس. ثم آخر ، وآخر ، حتى تم العثور على تسعة رؤوس مقطوعة في قرية عراقية نائمة. إنها مقدمة حية بشكل صادم للعالم الفوضوي العنيف في حديقة الرئيس محسن الرملي .

السؤال عن مصدر إلهام الروائي العراقي يبدو سؤالًا بريئًا بدرجة كافية. لا شيء يؤهلك للإجابة.

يقول الرملي: "في اليوم الثالث من رمضان عام ٢٠٠٦ ، تلقيت أنباء عن ذبح تسعة من أقاربي كانوا صائمين". وجدت قريتي رؤوسهم في صناديق الموز ، مع بطاقات الهوية الخاصة بهم ، على جانب الطريق الرئيسي بالقرب من منزل عائلتي.

"تلك الأخبار صدمتني وأرعبتني. بكيت. كانت لدي ذكريات طفولتي من اللعب مع أصحاب هذه الرؤوس".

من المفهوم أن الرملي لم يكن لديه أدنى فكرة عما يجب أن يفعله ، غير أن يلجأ إلى شيء يعرفه: الكتابة. بعد ست سنوات ، نُشرت "حدائق الرئيس" باللغة العربية ، مؤطرة لقصص الأصدقاء عبد الله وطارق وإبراهيم حول مأساتهم الشخصية ومأساة العراق في السنوات ما بين الحرب مع إيران وعواقب الغزو الأمريكي.[١٩]

محسن الرملي: بعد أن انتهيت من الرواية تغيرت تماما

الكسندرا عطية تتحدث مع الروائي العراقي محسن الرملي عن فيلم "التواريخ على أصابعي "، رواية بدأت في أعقاب الدمار:

بدأت في كتابة الرواية بعد الغزو الأمريكي للعراق ، الذي خلف الدمار في كل شيء: أماكن طفولتي ، والمتاحف ، والمكتبات. لم أكن أنوي كتابة رواية ولم أخطط لها ، لقد كانت أشبه بنوع من الكتابة الحرة لتعديل وجودي وذاكرتي وما تبقى فيها من هويتي الأولى وذكريات وتقاليد الأسرة و بلد. كان الأمر أشبه بخلع ملابسه أمام مرآة لمواجهة واقع كائن منقسم بين ماض وحاضر ، بين ثقافتين بعد سنوات عديدة من العيش في إسبانيا. لاحقًا رأيت الشخصيات والقصص وخيوط السرد تتطور من تلقاء نفسها لتشكيل هذا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

العمل. الرواية في مجملها تشمل الفترة التي سبقت الاحتلال وتنتهي بالإشارة إلى أنها في النهاية ، أي أنها تغطي فترة الديكتاتورية.[٢٠]

من الواضح أنني لم أفكر في أي نموذج أدبي عربي سابق أو نموذج أدبي إسباني يجب اتباعه ، على الرغم من أن هذا لا ينفي وجود تأثيرات معينة من الأعمال السردية الأخرى التي تظهر دون وعي من قراءتي ، وخاصة تلك التي تتعامل مع الانقسامات في جوهرها ، ومن بينها بالتأكيد أم جميع الروايات ، دون كيشوت.

روايتي في مجملها مبنية على ثنائيات. في الواقع ، كتبت المسودة الأولى باللغتين العربية والإسبانية ، وأحيانًا مع بعض الكلمات من لغة وبعضها من الأخرى في نفس الجملة.

روايتي في مجملها مبنية على ثنائيات. في الواقع ، كتبت المسودة الأولى باللغتين العربية والإسبانية ، وأحيانًا مع بعض الكلمات من لغة وبعضها من الأخرى في نفس الجملة. بمجرد الانتهاء من ذلك ، بدأت في ترجمة كل شيء إلى اللغتين. لغة الرواية وعملية كتابتها تشبهني.

الفصل الثالث

الغربة والاغتراب في روايات الرمليّ

المبحث الأول: التعبير عن الغربة في روايات الرملي.

ذاهبا الرملي دائما لترجمة نفسه، مثلما هو يترجم آداب الآخرين إلى لغة عمرتنا، ليقرأها أناس عمروا أرواحنا، أو ما يزالون هناك يعيشون في أوطان هدمت فينا. ذاهب لترجمة الأحمر في جراحنا إلى كل ألوان الأرض، علّ سماء ما، في زمان ما، وفي غفلة من الأسود الذي يرفرف في سماوتانا، تبتدع يومًا قوس قزح. ذاهب بالرواية إلى الماضي وهو يمسك يد المستقبل ويشده من شعره عقابا على الحلم، وذاهب بالرواية أيضا إلى مستقبل يمسك يد الماضي ويشده من قلبه كي يتجرأ دائما على الحب.[٢١]

ككل مغترب، نعاني من انشطار الهوية وحالة فصام دائم بين مرجعيتنا الثقافية الأولى، الوطن الذي ربانا ثم أكل قلوبنا، وبين ما نعيشه في بلاد غريبة أوتنا وحمت حقنا في الحياة.. ما تأثير هذا التشظي على ما يمكن أن تقدم من أدب، وهل هي ميزة إضافية إلى جانب كونها جرحًا نازفًا؟

ــ نعم، هو ميزة وجرح في الوقت نفسه، ففي رأيي أن الاغتراب هو حالة أو ميزة مرافقة لكل مبدع، حتى وهو في بلده وفي أحضان أسرته، ذلك أنه يختلف في رؤيته وفهمه لذاته وللعالم، عمن يحيطون به، وما اغترابه الفيزيائي اللاحق ومغادرته لموطنه الأول، طوعًا أو كرهًا، إلا لكونه غير راض عن الحال ومعارض له. وفي ما يتعلق بهم الوطن، هو جرح، لأنه لم يستطع أن يكون هو ذاته وكما يريد وينمو ويبني ويحقق أحلامه في مكانه الأول، وثمة شعور دائم ومسؤولية تجاهه مهما ابتعد عنه. فها أنا أعيش خارج العراق قرابة الربع قرن ومع ذلك فإن كل كتاباتي عن العراق[٢٢].

الكتابة والتاريخ والمسؤولية الأدبيّة:

عند سؤاله عن تجربة الكتابة عن العراق والمآسي عن بعد، أي في مسكنه الإسباني الآمن، يعود الرملي بالذاكرة إلى زمن كان فيه عسكريًّا يقرأ ويكتب تحت القصف: " نصوصي هناك كانت قصيرة نظرًا لضيق الوقت، وكانت مكثفة ومليئة بالرموز والتجريد خوفًا من الرقابة الاجتماعية والسياسيّة. أمّا كتاباتي من الخارج فهي كتابات مستقرّة وحرّة ليس عليها أيّة أقنعة، ممّا يجعلها أكثر وضوحًا وواقعية". لكن بالرغم من كلّ ما عاناه في العراق، ورغم سوء حظّه في الديكتاتوريّة كما يقول، فقد كان محظوظًا بما فيه الكفاية لأنه شهد على الحركة الشعريّة الحيويّة واحتكّ بأساتذته من الجيل السابق الذين علمّوه الكثير، بما في ذلك ألا يتورّط في الإيديولوجيات كما فعلوا هُم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

بالانتقال إلى قضيّة المسؤولية الأدبية، يعترف الرملي أنّه عاجز عن "الكتابة عن غير العراق" لأن جرحه لم يهدأ بعد. يتوق الكتابة عن أمور أخرى أحيانًا، لكنّه يعي أن إسبانيا لا تحتاجه بقدر حاجة وطنه الأم إليه ولصوته الأدبي. بالكلام عن مسؤولية الكاتب، يشارك الرملي موقفه النقدي تجاه الرواية التاريخية متوقعًا نهايتها القريبة في عالم الأدب. يقول الرمليّ: "مسؤوليتي أن أدوّن ما شاهدت كوني شاهدٌ على عصري"، ويكمل موضحا أنّه لا داعي للعودة إلى التاريخ وخاصّة في غياب اليقين عن موضوعيّة المؤرخ.

المبحث الثاني: تحليل الروايات.

قراءة في رواية " أصابع التمر " للكاتب محسن الرملي

تدور احدث النص الروائي بين الماضي والحاضر عبر الاجيال الثلاثة ، أو المراحل الثلاثة ، التي يمثلها الشخصيات " الجد والاب والابن " وكل شخصية تمثل مرحلة معينة مرت على العراق في عواصفها الاجتماعية والسياسية . في مسائلها الحساسة والعويصة في دوامة الصراع وتقلباته وتحولاته عبر هذه الشخوص . الجد " المطلق " و الاب " نوح " والابن " سليم " التي احتلت احداث المتن السردي ، الذي يملك براعة في الصياغة والمعنى والرؤية والتعبير في المغزى والرمز الدال . بما شهد العراق من تحولات تمثلت . الفترة الملكية . فترة عهد البعث . فترة الشباب الذي تشرد وعانى الغربة والاغتراب . وما تحمل هذه المراحل من صراعات مختلفة بالتناقض والاضداد في داخلها ، في المعايير والمواقف تجاه الحكم واساليب السلطة في العراق ، بما تعرض من احداث عاصفة صبغت بلونها هذه التحولات . وكل مرحلة تتسم بمواصفات معينة تميزها عن المراحل الاخرى ، في سياق الاحداث الجسيمة التي جرت على العراق .[٢٣]

وحملت في رحمها من زوابع في تهشيم النسيج الاجتماعي والسياسي . الى مرحلة التأم وحتى مزق الهوية . لذا نجد في هذه الشخصيات الرمزية الدالة ، صورة العراق في العادات والتقاليد الاجتماعية في الثأر والانتقام . في منصات الحب وأشجان القلب وعواطفه المنفعلة بالانفعال العشقي . في مسائل الارهاب وخاصة في زمن الدكتاتور المتسلطة . التي جلبت الارهاب والحروب . مما جعل جيل الشباب ان يهرب من شبح الدكتاتورية والحروب . بعدما سدت آفاق الحياة والعيش . مما جعلهم ان يخوضون مغامرة الهجرة في الغربة والاغتراب . وبدورها تؤثر على وتيرة الصراع الاجتماعي والسياسي الى الذروة التأزم . تدور احداث المتن السردي في عتباته ، بين الاب والابن في اسبانيا مدريد ، اثناء تواجدهما . وما صاحبه من تسليط الضوء على صورة العراق . وكذلك الصراع الثقافي بين العقليتين الشرقية والغربية . من عواطف مشحونة بالانفعالات بين العقلانية والتهور . على خلفية الماضي والحاضر في خضم الصراع على صورة الوطن . ولكن لابد من التمييز والتفريق في مواصفات هذه الشخصيات التي تمثل مراحل العراق المتعاقبة . لاشك أن الجد " مطلق " يمثل الارضية الراسخة في الاقناع العقلي والفكري والديني . يمثل الحكمة البصيرية في رؤية ميادين الصراع القائم ، يمثل العقلية المقبولة والموضوعية في مواجهة الاحداث بالعقلانية .[٢٤]

بينما نجد الاب " نوح " يمثل المرحلة المضطربة والتي تعاني من الازدواجية في الشخصية بين " المطيع والمتمرد " . وهي اسطع مثال على فترة عهد الدكتاتورية البعثية في وجهها المتناقض بين " الديني والارهابي " في العقلية والثقافة . بينما نجد الابن " سليم " يمثل الجيل الذي عانى من وزر الدكتاتورية بين الارهاب والحرب . والهروب من وجه الدكتاتورية البشع . في محنته في التشتت والحرمان من الحرية والتأزم في الهوية . ولكن رغم هذه الاهوال ظل أميناً على حب الوطن ويحمل صورة الوطن في عقله وقلبه ، رغم معاناة الغربة والاغتراب . نجد في شقة " سليم " الصغيرة جدرانها تمثل متحف لصور

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

العراق . وكذلك يتميز بالسلوك العقلاني ووضوح الرؤية والموقف ، في الصراع بين الثقافة والعقلية الشرقية والغربية . أن " سليم " في سلوكه وتصرفه يمثل صورة مشرقة للبطل الايجابي ، عكس البطل السلبي في الصراع بين العقلية الشرقية والغربية . التي تناولتها الروايات العربية ، على سبيل المثال ، رواية " موسم الهجرة الى الشمال " ورواية " الحي اللاتيني " . ونجد الاب " نوح " والابن " سليم " في صراع وخلاف ، ضمن المنطق المسموح بين الاب والابن ، ولكن يجمعهما الجد " مطلق " في التوافق والانسجام . فالجد هو الخيمة الذي يجمع عليها الفرقاء في داخلها على التوافق . نجد ان المتن الروائي توغل عميقاً في تفاصيل صورة العراق وتحولاته عبر الفترات المتعاقبة . والتي كانت الدكتاتورية الضربة القاصمة التي كسرت ظهر العراق ، في التحطم والتشتت والارهاب. واصابت الوطن في اعمق أزمة حتى مزقت هويته . واصبح كل أمل الغريب والمغترب ان يجد هويته داخل الوطن حتى ينهي عناء البحث عنها " حيث أمارس هويتي الاولى ، حنيني ، شوقي الى احتضان الأم واخوتي ،الى زيارة قبر عالية ، الى السباحة في نهر دجلة ، الى اصدقائي ، الى ابقارنا وحميرنا ودجاجاتنا والجبل .. أتلهف الى أخبارهم ، وعنهم . كيف هم الآن ؟ ماذا حدث ؟ وماذا يحدث ؟ من مات منهم ؟ ومن تزوج " ص٣٨ . هذه لهفة الحنين والشوق التي تفور في أعماق الوجدان بقهر وحزن وحسرة " أنه العراق يا أبي " هذا الترابط العضوي بين الماضي والحاضر . الذي دنسته الدكتاتورية في مجيئها المشؤوم . والتي حرثت في الخراب والتدمير ، وما أصاب العراق من فواجع ، لذلك يقول الاب " نوح " الى أبنه " سليم " " أكتب ما تشاء فلن يحدث أسوأ مما حدث .. هذا العالم الجايف " هذه حكايات العراق المأساوية التي تقطع الانفاس بحشرجة الالم والحزن والغضب . بأنها معاناة تحطيم الانسان وتهميشه . هذه تجسيدات الشخصيات المحورية التي سلط عليها المتن السردي . ولكن لابد من استعراض الملامح السمات البارزة لهذه الشخصيات التي تمثل مراحل العراق المختلفة[٢٥]:

- الجد " مطلق " : يمثل الحكمة والعقلانية في الفعل والارشاد بحكمته القائلة " أذا نبح عليك الكلب فلا تنبح عليه ، ولكن أذا عضك فعضه " ص٩ . وكان سعيه الحثيث والمثابر ، في تشيد ما يطلق عليه من تسمية بالمدينة الفاضلة أو القرية الفاضلة ، لكن هذا الحلم والامل اصطدم في المواجهة مع الحكومة في اجهاضه . كان ملتزما بوعي في التراث الديني وتقاليده وما جاء في القرآن . كان ملتزماً بالعقلية التي تبعده عن الطيش والتهور وسوء التقدير . لذلك من اجل امتصاص انتقام السلطة انتقل بقريته الى الضفة الاخرى من النهر ، ليكن بعيداً عن الصراع غير المتكافئ مع قوات الحكومية . وكان يقول عنه الاب " نوح " موجهاً كلامه الى أبنه " سليم " " جدك رجل عظيم يا سليم ، لكنه ربما ولد في غير عصره . أنني أحبه بشكل كبير " ص١١٦[٢٦] .
- الاب " نوح " : يمثل مرحلة في عهد البعث بفترته الاولى والثانية ، ويتميز هذا الجيل بين الاطاعة والتمرد . يمثل روح الازدواجية المتناقضة بين " الديني والارهابي ". وهو بالذات نهج وسلوك حكم البعث في الارهاب ، أو الدعوة الى الحملة الايمانية الدينية . وكذلك وجه الطيش والانتهاك . لذلك حين التقى " سليم " مع أبيه وجهاً لوجه في اسبانيا / مدريد . كان " سليم " صعق بالغرابة والاستغراب ، لم يصدق عينيه بأن هذا الواقف أمامه هل هو أباه حقاً ؟ ، في هيئته المتنافرة والغرائبية " هذا الرجل حليق الشاربين ، صلع خفيف فوق الجبهة ، طويل الشعر مربوطة الى الخلف ، وخصلتان صغيرتان منه مصبوغتين بالأحمر والاخضر ، ثلاث حلقات فضية تتدلى من أذنه اليسرى ، أقراط .. أيعقل أن يكون هذا أبي ؟! أهذا هو أبي حقاً " ص١٩ . . جاء الى إسبانيا / مدريد من أجل أخذ الثأر والانتقام من فتى السلطة الطائش ، الذي تحرش بأبنته الصغيرة " استبراق " حين مسكها من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

مؤخرتها " بالضبط مثلما كان يفعل عدي صدام حسين في التحرش بالفتيات ويخطفهن من الشوارع " فما كان من الاب " نوح" ان افرغ في مؤخرته طلقتين . والفتى الطائش يصيح بغضب " أتعرف من أنا ؟ فيجيبه : أنت أبن كلب .... أبن قحبة " ولكن كان الدمار والخراب حل بالقرية آل مطلق . فقد عاثت الحكومة قتلاً وخراباً ، والنتيجة كان عدد الضحايا ١٧ قتيلاً حتى الاب " نوح " خرج من السجن معوق ومخصي . وسميت قريتهم بقرية " القشامر " وغيروا لقب " مطلق " الى اسم أل قشامر ، ولكن بعد اشتداد ضراوة الحرب العراقية الايرانية ، وحاجة الدكتاتورية الى وقود للحرب لتجنيد الشباب والرجال ودفعهم الى جبهات القتال . غيرت أسم قرية " القشامر " الى اسم " قرية الفارس " تيمياً بالفارس الدكتاتور ، الذي حول العراق الى جحيم وتوابيت . فلذلك يتساءل بجزع عن عمل لجان التفتيش لنزع اسلحة الدمار الشامل بالقول " أية أسلحة ودمار شامل ، هل هناك ما هو أكثر دماراً من الدكتاتور نفسه ، الذي قتل وشرد الملايين ، فلماذا لا ينتزعونه ويخلصوننا ! ؟ " ص١٢٥ . وفي الاخير عرف الاب " نوح " بأن فتى السلطة الطائش الذي عين بعد ذلك في السلك الدبلوماسي . قد انتقل الى بلد آخر ، أو الى جهة مجهولة ، وربما قتل أو مات . لذلك غير قناعاته بالثأر والانتقام .[٢٧]

الابن " سليم " : يمثل الجيل الذي عانى الغربة والاغتراب ، عاني شبح الدكتاتورية وارهابها ، ومنهم السارد أو الروي نفسه ، وهو يحمل مواصفات الكاتب أيضاً ، في مقارعة النظام والسلطة الارهابية ، لذلك يصيح بالتذمر والسخط " لماذا .... لماذا فعلتم بنا كل هذا .. يا مجرمين " ص١٦٤ . كان في بداية براعم حياته الشبابية ، احب " عالية " أبنة عمه ، حباً ملك جوانحه ، وكان يبعث الرسائل والقصائد الشعرية عبر شقيقته الصغرى " أستبراق " وبعد ذلك اختار مكاناً لعش الحب بينهما ، يلتقيان يومياً بالعاطفة العشقية الملتهبة وهم يمضغان أصابع التمر بكل شهية واشتياق وشهوانية . كان يطير بجوانحه العشقية بالبهجة ، لكن الموت خطف " عالية " واصابه الحزن الشديد . وفي شبابه كان ضد الارهاب والسلطة مما ضيقت عليه الخناق . مما دفعه الى التخلص من شبح الدكتاتورية بالهجرة الى أسبانيا ، وهناك استطاع ان يوصل صوته المعارض للنظام . وينقل محنة ومأساة الوطن الى الرأي العام الاسباني . وهو يمثل العقلية الناضجة والواعية من شريحة المغتربين في المهجر . ويحمل صورة العراق بكل معاناتها . يمثل الجيل الذي بأستطاعته ان يتحمل المسؤولية العراق في الانعتاق والحرية .

تحليل الرواية على لسان الرملي

التقيته عائداً من مدريد قبل عامين من الزمن، ليس من باب الصدفة، وإنما بعد معارك الكترونية طاحنة كان وقودها الشوق والقصائد وأشياء أخرى لاتصلح للبوح لكنها الأكثر إغراء في لعبة التلاقي، قال: سأملأ رئتيّ وأعود! وراح يتصفح ألبوم الخسارات، مستعينا على الحاضر بالذاكرة الخارجة تواً من وطأة الحرب ومنتحباً على الخريطة التي داهمها الصغار.[٢٨]

محسن الرملي، سليل الوطن المذاب في الهواء، حفيد طين التنانير وبلاغة الأمهات، لا ينتمي إلى مدرسة جامدة فكرية، ولا يكف عن البحث في الوجود عن معنى للوجود من خلال الكتابة، متمرد على نفسه أحياناً، الحرف عنده كائن هجين، والفكرة في عقله تدور عكس الطواحين، وكأن عالمه كثيب رمل متحرك عمرانه الألغاز والأحجيات.. وعاد كما جاء، كالبرق.. الى مدريد، مسقط غرامه الأخير، فابتدأنا اللعبة من جديد، وكان السؤال..

س: بعد كل هذا الغياب، أين تضع الشرقاط في جدول أعمالك؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

بعد كل هذا الغياب، والذي ربما سيطول أكثر، لم أنس قريتي ولا الشرقاط ولا العراق، كانوا معي في كل لحظة، ولا أظن بأنني قادر على نسيانهم أبداً، ذلك مستحيل لإن أبرز ما في تكويني وهويتي هو أنني عراقي، وعليه فلست أنا من يقرر أن يضعه في جدول حياتي وإنما يتعلق الأمر به أكثر مني، ويعتمد على متى ومدى تقبله هو لي كما أنا وكما أريد، حيث لا أريد منه، ومن أي مكان، سوى أن يوفر لي الأمان والحرية، ولكن يبدو بأن هذا غير متوفر فيه لحد الآن.

س:حسن مطلك، ابراهيم حسن ناصر، محمود جنداري، ماذا يعني لك هذا الثالوث المحكم؟

أنا أكثر من خسر هؤلاء الثلاثة على الصعيد الشخصي الثقافي، كانوا بالنسبة لي أصدقاء قريبين وأخوة وقدوة، نحن من نفس المنطقة الجغرافية والثقافية ونفهم بعضنا أكثر، وكنا نتبادل النصوص والآراء والأحاديث والنصح، وفجأة اختفوا من حياتي تباعاً وبشكل تراجيدي موجع آلمني كثيراً ولازال وسيبقى يؤلمني، شعرت بعد رحيلهم بوحدة ووحشة مريرة وكلفتني مواصلة درب الكلمات بعدهم جهوداً منهكة، ولازلت حتى الآن كلما انتهيت من كتابة نص، أتمنى وجودهم كي يقرأه ونتناقش به قبل نشره، لذا شعوري برحيلهم وخسارتهم يكاد يكون شعوراً دائماً. هذا عدا الاحساس بحجم أمانة إرثهم الذي تركوه، ويحز في نفسي أن أعمالهم وسيرهم لم تحظ بالقراءات والنقد الذي تستحقه عربياً أو حتى محلياً على الأقل، إلا أن ظهور شباب جدد من محيطي ذاته ولهم الاهتمامات نفسها ويكنون التقدير لقيمة هؤلاء المبدعين الثلاثة أخذ يخفف عني شيئاً فشيئاً عبء هذا الشعور[٢٩].

س: ما هو شعورك وأنت ترتبط بنكبة حزيران ميلادياً وتكبر معها عبر الفصول؟

اعتدت على توالي النكبات منذ أن وعيت على هذه الدنيا حتى صارت جزءاً من مفهومي لطبيعة الحياة، وأرى بأن النكبات ستستمر في تواليها إلى أن تنتهي بنكبتي النهائية التي هي الموت. وبالمناسبة، فإن هذا الشعور ليس بالسيء أو السلبي فهو من جهة أخرى يجعلك تقيم الحياة أكثر وتعيشها بشكل أعمق. لي مسرحية عنوانها "النائحة.. أو دفاعاً عن الحزن" كتبتها في بداياتي، وفيها شيء من إدراكي المبكر لهذه المسألة وتقبلها بإيجابية.

محسن الرملي: صعوبات الاغتراب أعتبرها مكاسب معرفية

قال الكاتب محسن الرملي "عراقي في الأصل ومقيم في إسبانيا منذ ربع قرن"، حياة المهجر أصّلت لديه عدة مسائل أصبحت في بؤرة انشغالاته، كمسألة الهوية الدينية والاجتماعية والدكتاتورية وتأثيرات العولمة وغيرها من الانشغالات الفكرية.[٣٠]

يقول محسن الرملي، في ذكرى إعلان الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ يوم ١٨ ديسمبر يومًا دوليًا للمهاجرين، لتسليط الضوء حول قصص المهاجرين وتفاصيل نجاحاتهم ومعاناتهم، وأثر التداخل الذي تحدثه الهجرة بين الثقافات، وبمناسبة اليوم العالمي للمهاجرين: "أنا أعيش في إسبانيا منذ ربع قرن وأحملُ جنسيتها ودرستُ وتزوجت وأنجبتُ فيها، وقرأت وكتبت بلغتها ولا أزال هجرتي غيّرت تفكيري وشخصيتي وحياتي تمامًا وجعلتني أعرف نفسي وطاقاتي بشكل أفضل، بحيث أقول أحيانًا: يا ليتني هاجرت بوقت أبكر مما فعلت. فحتى صعوبات الاغتراب أعتبرها مكاسب معرفية. لقد وفرت لي إسبانيا شروط العيش بكرامة كإنسان، وفرت لي الأمان والحرية، كما أن القراءة بلغتها فتحت لي آفاقًا هائلة لمعرفة العالم المحيط بي بشكل أقرب وأفضل، فعدا ما يكتب بالإسبانية أصلًا تتم ترجمة أغلب وأهم النتاجات العالمية سريعا إليها".[٣١]

استنتاجات الدراسة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

- يشتركون بأن قضيتهم الرئيسية وهمهم الأكبر هو بلدهم العراق، وما يحدث له وبه من تخريب، وهم في ذلك لا يختلفون عن أقرانهم من كتاب العالم الذين يعيشون خارج بلدانهم، فنجد أن أصدقاءنا من الكوبيين والروس والعرب والصينيين والأفارقة ومن كل الجنسيات يكتبون عن بلدانهم الأصلية أكثر مما يكتبون عن البلدان التي يعيشون فيها، وهذا شيء طبيعي وصحيح وصحي.. بل هو واجب. أما ما يمكن أن يميزهم عدا الموضوعة فعادة ما تكون الرؤية وزواية النظر والتناول والحنين وحفظ الذاكرة، وتأثيرات فردية في الأساليب كل حسب تأثره باللغة والثقافة التي يقيم فيها.
- يوصف الروائي محسن الرملي بأنه قال: في الثقافة الاسبانية يقولون: الورق يحتمل كل شيء. وهذا ما فعلته، حيث أصب كل ما يثقل تفكيري وذاكرتي وأحلامي وقلقي على الورق، لكي أتمكن بعدها من مواصلة حياتي بشكل أكثر تخففاً وصحة، وهو المفهوم القديم نفسه الذي كان لدى الإغريق القدماء، أي دور الفن في التطهير، كما أن الكتابة عمل.. بل عمل صعب، والعمل هو أحد الأدوية المهمة في العلاج النفسي، وأذكر أنني في إحدى مراحل حياتي كنت قد رسمت بخط كبير حديثاً نبوياً، وعلقته على جدار غرفتي أمام سريري، يقول:" أريحوا أجسادكم بالتعب ولا تتعبوها بالراحة"، لكي يحرضني على العمل أكثر، فعملت في شتى المهن إلا أنني في الحقيقة لا أجيد أية مهنة أخرى ولم أجد نفسي كما وجدتها في الكتابة، ذلك أنني أمضيت جل حياتي في الدراسة والقراءة وبين الكتب.
- كتب الرملي فيها تاريخ وسيرة ذاتية وتحليل اجتماعي ونفسي وسياسة، عواطف وأفكار، وقائع وخيالات، ترحال وذكريات عن شخصيات معروفة كالبياتي وعوني كرومي ومؤنس الرزاز ومحمد القيسي وحسن مطلك وغيرهم، وفيها نصوص له ولغيره من أجناس كتابية أخرى كالشعر والقصة والمقال والمسرح وغيرها، وفيها حديث عن كتب وأغانٍ وأفلام وفنانين ومثقفين وأكاديميين ونقد أدبي، وفيها تأمل وتفكير حر واقتباسات من أقوال فلاسفة وأطفال وما إلى ذلك، أي أنه قد حاول عبر كتبه/رواياته أن يتطرق إلى مواضيع وقضايا كثيرة فردية وجماعية، كما حاول فيها العودة إلى أصول التقنيات الأولى للرواية الحديثة والتي انطلقت مع رواية "دون كيخوته" والتي فيها كل الذي سبق وأن ذكرته. حاول فيها أن يجعل قارئها يمر بأكثر قدر ممكن من الانفعالات وحالات الشعور الإنساني كالحزن والفرح والخوف والرغبة والرفض والمتعة والمعرفة الواضحة والغموض والحيرة والحب والكره واليأس والأمل.. بل وحتى الملل وغيرها.

---

[١] محمد عباس ، يوسف : الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر ٢٠٠٥ .
[٢] جمال ، الدين : ابن منظور بن مكرم الأنصاري لسان العرب، دار صبح - لبنان، ١٠/٣٢ .
[٣] الإسلامية بالرياض، رسالة ماجستير مودعة بجامعة الرياض السعودية ، ٢٠٠٤:٣٢ .
[٤] الجفندي ، عبد المسالم : الجانب الاجتماعي في روايات محسن الرملي العراق، "دط"، ٢٠١٥م:٣٢
[٥] هدية القرن القادم عبارة عن مجموعة قصصية صدرت في المملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٩٥م
[٦] **حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط،١ .٢٠٠٧ .**
[٧] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي "العصر الحديث"، منشورات ذوي القربى، طهران، ط،٢ .٢٠٠٣ .**
[٨] أولاد وأحذية ، محسن الرملي ، الطبعة الثانية ، دار المدى ، ٢٠١٩.
[٩] حدائق الرئيس ، محسن الرملي ، الطابق الرابع ، دار المدى ، .٢٠٢٠
[١٠] تمور الأصابع: محسن الرملي ، دار المدى ، ط ٤، ٢٠١٥، بغداد .
[١١] **فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي، الأردن، ط،١ .١٩٩٩ .**
[١٢] بنت دجلة ، محيسن الرملي ، الطبعة الأولى ، دار المدى ، .٢٠٢٠
[١٣] صلاح ، نيازي وأغاني للشعوب التي بلا حمَام : شعر لآنا خوليا غونياليث، مدريد .٢٠٠٧
[١٤] **وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط،١ .١٩٨٥ .**
[١٥] **يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط،١ .١٩٩٠ .**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

[١٦] **أرسطو، الفيزياء :السماع الطبيعي، تر :عبد القادر قينيتي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، "د.ت"، .١٩٨٨.**
[١٧] **برنار فاليت، الرواية "مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة"، تر :رشيد بن جدو، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، .١٩٩٩.**
[١٨] **جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر :صالح جواد الكاظم، دار الطليعة، بيروت، ط،١ .١٩٧٨ .**
[١٩] س.مغداسي ، إلفيني ، م .، رحمن ، هـ. وآخرون. تحول نموذجي في النهج الخالي من الخلايا: الدور الناشئ للإكسوسومات المشتقة من الخلايا الجذعية السرطانية في الطب التجديدي. جي ترانسال ميد ١٩، .٣٠٢ "٢٠٢١"
A. W. ،Al-Bideri ،M.J ،Hanawi ،S.H ،https://doi.org/١٠.١١٨٦/s١٢٩٦٧-٠٢١-٠٢٩٨٠-٦١٨.Dilfy
تحديد التركيب الكيميائي للفطر المزروع في العراق باستخدام جهاز كروماتوجرافي سائل عالي الأداء ومقاييس طيفية. مجلة الهندسة الخضراء ، ١٠، .٦٢١٦-٦٢٠٠جليل ، أ. تقنية تفاعل البوليميراز المتسلسل للكشف الجزيئي عن عدوى فيروس الورم الحليمي البشري ١٦بين النساء المصابات بسرطان عنق الرحم في محافظة ذي قار. المواد اليوم: الإجراءات .
[٢٠] **جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر :عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط،١ .٢٠٠٣ .**
[٢١] محمد عباس ، يوسف : الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر ٢٠٠٥ .
[٢٢] جمال الدين :ابن منظور بن مكرم الأنصاري لسان العرب، دار صبح - لبنان، ١٠/٣٢ .
[٢٣] **شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط،٤ .٢٠٠٤ .**
[٢٤] **ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط،٤ .٢٠٠٥ .**
[٢٥] تمور الأصابع: محسن الرملي ، دار المدى ، ط ٤، ٢٠١٥، بغداد .
[٢٦] **حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،٢ .٢٠٠٩ .**
[٢٧] هيكل القصيدة العربية المعاصرة ، خليل الموسى ، الطبعة الأولى ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣، بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الطبعة الأولى ، منشورات متباينة - الجزائر ، دار نشر العلوم العربية - .بيروت ، .٢٠١٠
[٢٨] في نظرية الرواية ، البحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتضى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٤٠، .١٩٩٨
[٢٩] الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: مجموعة المؤلفين ، ١طبعة بيروت .٢٠١٣.
[٣٠] **سعيد بن كراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،١ .٢٠٠٨ .**
[٣١] صلاح ، نيازي وأغاني للشعوب التي بلا حمَام : شعر لآنا خوليا غونالیث، مدريد .٢٠٠٧.